

تفسير البحر المحيط

@ 228 @ ضروباً من الفتن ، والفتنة المحنة وما يشق على الإنسان . وعن ابن عباس خالصناك من محنة بعد محنة . ولد في عام كان يقتل فيه الولدان ، وألقته أمه في البحر وهم فرعون بقتله ، وقتل قبطياً وآجر نفسه عشر سنين وضل الطريق وتفرقت غنمه في ليلة مظلمة انتهى . وهذه الفتون اختبره بها وخلصه حتى صلح للنبوة وسلم لها والسنون التي لبثها في مدين عشر سنين . وقال وهب : ثمان وعشرون سنة منها مهر ابنته وبين مصر ومدين ثمان مراحل وفي الكلام حذف والتقدير { الغم } وفتنناك فتوناً { فخرجت خائفاً إلى أهله مدّين } فلبثت سنين وكان عمره حين ذهب إلى مدين اثني عشر عاماً وأقام عشرة أعوام في رعي غنم شعيب ، ثم ثمانية عشر عاماً بعد بنائه بامرأته بنت شعيب ، وولد له فيها فكمل له أربعون سنة وهي المدة التي عادة إرسال الأنبياء على رأسها . { ثم جدت } إلى المكان الذي ناجيتك فيه وكلمتك واستنبأتك . { علاي قدري } أي وقت معين قدّرت له لم تتقدمه ولم تتأخر عنه . وقيل على مقدار من الزمان يوحى إلى الأنبياء فيه وهو الأربعون . وقال الشاعر : % (نال الخلافة أو جاءت على قدركما أتى ربه موسى على قدر % .

{ واصطادنا عتقك لندفسي } أي جعلتك موضع الصنيعة ومقر الإكمال والإحسان ، وأخلصتك بالألطف واخترتك لمحبتني يقال : اصطنع فلان فلاناً اتخذه صنيعة وهو افتعال من الصنع وهو الإحسان إلى الشخص حتى يضاف إليه فيقال هذا صنيع فلان . وقال الزمخشري : هذا تمثيل لما خوله من منزلة التقريب والتكريم والتكليم مثل حاله بحال من يراه الملوك بجميع خصال فيه وخصائص أهلاً لأن يكون أقرب منزلة إليه وألطف محلاً فيصطنعه بالكرامة والأثرة ويستخلصه لنفسه انتهى . ومعنى { لندفسي } أي لأوامري وإقامة حجتي وتبليغ رسالتي ، فحركاتك وسكناتك لي لا لنفسك ولا لأحد غيرك .

2 ({ اذهب أنت وأخوك بأياتي ولا تنديا في ذكري * اذهباً إلى فيرعوون إن نسه طغى * فقولوا له قولا لئلا لنا لسعلاه * يتذكرك أو يخشى * قالوا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا إننا أن يظلمنا * قالوا لا تخافوا إننا معكم ما أسمعوا * وأرى * فأوتيناها فقولوا إننا رسول ربك فأرسلنا معنا بنينا سرايلا ولا تعدّ بهم قود جئناك بأية من ربك والسهلام على من اتبع الهدى * إننا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب

